

42

الجزء الثاني

الجزء الثاني

قصة

بلقيس

الملك سليمان

بقلم: عبد الحميد عبد المنصور

رسوم: سيد الشافعي

إشراف: جيري مصطفى



ذات يوم حشد نبي الله سليمان ﷺ جيشه استعداداً
للخروج مجاهداً في سبيل الله ..
وكان من عادة سليمان ﷺ أن يتفقد الجيش ،
ويتمم عليه قبل رحيله .. وكان الجيش يتكون من
الإنس والجن والطير - كما سبق وعلمنا ..

تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ ۖ جَنُودَهُ مِنَ الْإِنْسِ ،

ثُمَّ تَفَقَّدَ جَنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ ، فَوَجَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي
مَوْقِعِهِ الْمُحَدَّدِ لَهُ مِنَ الْجَيْشِ ..

ثُمَّ بَدَأَ يُفْتَشُّ عَلَى الطَّيْرِ ، فَلَمْ يَجِدِ الْهُدَّهْدَ فِي
مَكَانِهِ الْمَعْتَادِ مِنَ الْجَيْشِ ، فَتَسَاءَلَ قَائِلًا :

﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَّهْدَ ، أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ؟ ۚ ﴾

وَلَمْ يَجِرُّ أَحَدٌ مِنَ الطُّيُورِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ ، لِيُخْبِرَهُ
أَيْنَ ذَهَبَ الْهُدَّهْدُ .. لِأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَكَانَهُ ..

وَغَضِبَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ۖ لِأَنَّ الْهُدَّهْدَ تَغَيَّبَ
عَنْ مَكَانِهِ مِنَ الْجَيْشِ بَدُونِ إِذْنِهِ ، وَهَدَّدَ بِأَنَّهُ سَوْفَ
يُعَذِّبُ الْهُدَّهْدَ عَذَابًا شَدِيدًا ، أَوْ لَيَذْبَحَنَّهُ ، إِذَا لَمْ يَأْتِهِ
بِعُذْرٍ أَوْ سَبَبٍ مَقْبُولٍ يَبْرِئُ بِهِ تَغْيِبَهُ ، دُونَ إِذْنِ ..

لَقَدْ كَانَتْ وَظِيفَةُ الْهُدَّهْدِ فِي جَيْشِ سُلَيْمَانَ وَظِيفَةً
مُهِمَّةً ، خَاصَّةً فِي الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ ..

فَقَدْ كَانُوا إِذَا احْتَأَجُّوا إِلَى الْمَاءِ ، وَهُمْ مُسَافِرُونَ فِي
الصَّحَارَى ، يَقُومُ الْهُدَّهْدُ بِالتَّحْلِيقِ إِلَى أَعْلَى

وَيَسْتَطْلِعُ الْمَكَانَ ، بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ ، فإِذَا
عَثَرَ عَلَيْهِ تَحْتَ الْأَرْضِ ، دَلَّهِمْ عَلَى مَكَانِهِ ، فَيَحْفَرُونَ
الْأَرْضَ لِمُتَخَرَّجِهِ ، وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْهُدْهُدَ
قُوَّةً لِّتَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ ..

وَلَمْ يَمْضِ وَقْتُ طَوِيلٍ ، حَتَّى حَضَرَ الْهُدْهُدُ ، وَحَطَّ
قَرِيبًا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ وَاضِحًا عَلَى
هَيْئَةِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ ..

وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ سُلَيْمَانُ عَنْ سَبَبِ تَغِيُّبِهِ عَنْ مَكَانِهِ
فِي الْجَيْشِ بَادَرَهُ الْهُدْهُدُ بِالْحَدِيثِ قَائِلًا :

﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ .
وَمَعْنَى كَلَامِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ أَطْلَعَ عَلَى مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ
سُلَيْمَانُ ، وَجَاءَهُ بِخَبَرٍ صَادِقٍ مِنْ مَمْلَكَةِ سَبَإٍ بِبِلَادِ
الْيَمَنِ ..

وَأَكْمَلَ الْهُدْهُدُ كَلَامَهُ قَائِلًا :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٥﴾
أَخْبَرَهُ الْهَدَّ هَدُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَمْلَكَةٍ مَبَا بِالْيَمَنِ ،
وَوَجَدَ عَلَى رَأْسِ الْمَمْلَكَةِ امْرَأَةً ، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَلِكَةُ لَهَا عَرْشٌ
عَظِيمٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّرَاءِ وَالْقُوَّةِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ
الْمَلِكَةَ هِيَ وَقَوْمُهَا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَضَلَّهُمْ
وَصَدَّهُمْ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ..



وَأَنْكَرَ الْهَدْدُ عَلَى بَلْقَيْسَ مَلِكَةَ سَبَأَ

وَقَوْمَهَا عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ قَاتِلًا :

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

قَالَ الْهَدْدُ لِسُلَيْمَانَ : إِنَّهُ كَانَ الْأَوَّلَى بِهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا

اللَّهِ ، الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..

اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّائِرَ وَيَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ مِنْ

الْأُمُورِ .. اللَّهُ الَّذِي لَهُ عَرْشٌ عَظِيمٌ لَا يُدَانِيهِ عَرْشُ

أَعْظَمَ مَخْلُوقَاتِهِ مَهْمَا عَلَا شَأْنُهُ ..

وَالْوَاضِحُ مِنْ كَلَامِ الْهَدْدِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَاقِلٌ وَذَكِيٌّ ..

فَلَمَّا انْتَهَى الْهَدْدُ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ ﷺ :

﴿ سَنَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

ثُمَّ كَتَبَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ خُطَابًا لِبَلْقَيْسَ

وَقَوْمِهَا يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَسَلَّمَهُ إِلَى

الْهَدْدِ ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ الْخُطَابَ وَيُسَافِرَ

به إلى مملكة سبأ ، فيلقيه إليهم ، ثم يتولى
عنهم ، ناظرًا ماذا يفعلون ، وبماذا يردون عليه ..
حمل الهدء الخطاب وسافر به إلى مملكة سبأ ،
ثم دخل قصر بلقيس ، وألقى الخطاب على
كرسي عرشها ..

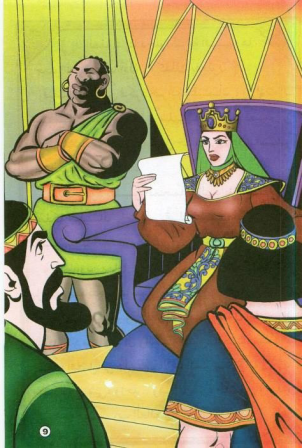


قَرَأَتْ بَلْقَيْسُ الْخَطَابَ ، ثُمَّ جَمَعَتْ وَزَرَءَ
الْمَمْلَكَةِ وَكِبَارَ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَمُسْتَشَارِيهَا ، وَقَالَتْ لَهُمْ :
﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ، إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ
سُلَيْمَانَ ، وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا
عَلَى وَآتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ..

وَبَعْدَ أَنْ قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ نَصْ خِطَابِ سُلَيْمَانَ ، وَالَّذِي
يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ طَائِعِينَ
خَاضِعِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، طَلَبَتْ مِنْهُمْ الْمَشُورَةَ ، فِي
كَيْفِيَّةِ الرَّدِّ عَلَى هَذَا الْخَطَابِ ..

فَقَالُوا لَهَا إِنَّهُمْ يَمْلِكُونَ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْقِتَالِ ،
فَإِذَا أَرَادَتْ هِيَ ذَلِكَ ، فَهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِقِتَالِ
سُلَيْمَانَ وَحَرْبِهِ ..

وَلَكِنْ بَلْقَيْسُ كَانَتْ أَكْثَرَ حَكْمَةً ، وَلِذَلِكَ فَهَمَّتْ
أَنْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا هَذَا الْكِتَابَ ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَا
قُوَّةٍ وَبَطْشٍ ، وَلِذَلِكَ رَدَّتْ عَلَى قَوْمِهَا قَائِلَةً :



﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ،

وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذْلَةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

رَفَضَتْ بَلْقَيْسُ فِكْرَةَ حَرْبِ سُلَيْمَانَ ، وَأَرَادَتْ أَنْ
تَسْتَمِيلَهُ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ تُرْسِلُهَا لَهُ .. هَدِيَّةٌ ثَمِينَةٌ مِنْ
تُحَفِ بِلَادِ الْيَمَنِ ، تَمْنَعُهُ مِنْ حَرْبِهِمْ .. وَقَدْ اسْتَقَرَّ
رَأْيُ الْقَوْمِ عَلَى ذَلِكَ ..

وَصَلَتْ وَفُودُ بَلْقَيْسِ الْمُحْمَلَةُ بِالْهَدَايَا الثَّمِينَةِ إِلَى
مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ ﷺ فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُمْ وَقَالَ لِرَسُولِ
بَلْقَيْسِ غَاضِبًا :

﴿ أَتُمَدُّونَنِي بِمَالٍ ؟ ! فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ،
بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ .

رَفَضَ سُلَيْمَانُ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ وَأَفْهَمَ رَسُولَ بَلْقَيْسِ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ آتَاهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكُنُوزِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، مِمَّا هُوَ
خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ هَدِيَّتِهِمْ آلَافِ الْمَرَّاتِ ، وَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ
مِنْهُمْ سِوَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَأْتُوهُ خَاضِعِينَ وَمُعْلِنِينَ
إِسْلَامَهُمْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

وَهَدَّدَ سُلَيْمَانُ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا - إِذَا لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْ
 كُفْرِهِمْ وَيَأْتُوهُ طَائِعِينَ مُسْلِمِينَ - بِأَنَّهُ سَوْفَ يَغْزُوهُمْ فِي
 بِلَادِهِمْ بِجُنُودٍ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ أَوْ حَرْبِهِمْ ، وَأَنَّهُ
 سَوْفَ يَخْرِجُهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ أَذَلَّةَ مُجَلِّلِينَ بِالْعَارِ وَالْذَمَارِ ..
 وَهَكَذَا عَادَتْ وَفُودُ بَلْقَيْسَ إِلَى مُمْلَكَةِ سَبَأَ مُحْمِلِينَ
 بِالْهَدَايَا ، الَّتِي أَرْسَلُوها لِاسْتِمَالَةِ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِمْ ، وَصَدَّهُ
 عَنْ حَرْبِهِمْ ، فَلَمَّا أَخْبَرَتِ الْوُفُودُ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا



بِمَا رَأَتْهُ مِنْ عَظَمَةِ وَثَرَاءِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ،
وَقُوَّةِ جِيُوشِهِ ، وَمَا سَمِعُوهُ مِنْ تَهْدِيدِهِ بِغَزْوِ بِلَادِهِمْ
وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا أَذَلَّةً ، لَمْ يَجِدُوا مَفْرَأً مِنَ الْخُضُوعِ
وَالْإِذْعَانِ لِسُلَيْمَانَ ﷺ ..

وَهَكَذَا قَرَّرَتْ بَلْقَيْسُ وَوُزَرَائُهَا وَكِبَارُ رِجَالِ
مَمْلَكَتِهَا السَّفَرَ إِلَى مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ ﷺ فِي فِلِسْطِينَ
مُعَلِّينَ خُضُوعَهُمْ لَهُ ، وَإِسْلَامَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ ..
وَعَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ بِأَنَّ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا فِي
طَرِيقِهِمْ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ لِبَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا
مُفَاجَأَةً تَذْهَلُهُمْ ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ مَدَى قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ،
وَمَا فَضْلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ ، وَمَكْنَهُ فِيهِ مِنْ خَوَارِقِ
الْمُعْجَزَاتِ ..

قَرَّرَ سُلَيْمَانُ ﷺ أَنْ يُحْضِرَ عَرْشَ بَلْقَيْسَ ، لَتَجِدَهُ
فِي انْتِظَارِهَا عِنْدَمَا تَصِلُ هِيَ وَقَوْمُهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ ..
وَكَانَ سُلَيْمَانُ ﷺ جَالِسًا فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ ، وَحَوْلَهُ
كِبَارُ رِجَالِ الْمَمْلَكَةِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، فَسَأَلَ مِنْ

حَوْلَهُ : أَيُّهُمْ يَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ ،

قَبْلَ أَنْ تَصِلَ هِيَ وَقَوْمُهَا إِلَيْهِ مُسْلِمِينَ ؟

فَرَدَّ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ قَائِلًا :

- أَنَا أَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ

مَجْلِسِ حُكْمِكَ هَذَا ..

وَكَانَ مَجْلِسُ سُلَيْمَانَ عليه السلام يَمْتَدُّ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى

مَا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ..

وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ :

- أَسْتَطِيعُ إِحْضَارَهُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ..

(أَيْ قَبْلَ أَنْ يَرْمِشَ سُلَيْمَانُ عليه السلام بَعَيْنِهِ) ..

وَلَمْ يَكُذِّبْ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ بِتِمِّ كَلَامِهِ ،

حَتَّى رَأَى سُلَيْمَانُ عليه السلام عَرْشَ بَلْقَيْسَ مُسْتَقِرًّا أَمَامَهُ ..

فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام :

﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ، لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ،

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي

غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ ..

وَبَعْدَ أَنْ شَكَرَ سُلَيْمَانُ رَبَّهُ - تَعَالَى - عَلَى

هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، أَمَرَ بِإِجْرَاءِ بَعْضِ
التَّعْدِيلَاتِ فِي الْعَرْشِ ، لِيَرَى إِذَا كَانَتْ بِلَقَيْسٍ سَوْفَ
تَتِمَكَّنُ مِنْ تَعْرِفِهِ أَمْ لَا ..

ثُمَّ أَمَرَ بِبِنَاءِ قَصْرِ عَلَى الْبَحْرِ لِيَسْتَقْبَلَ فِيهِ بِلَقَيْسُ ،
فَعَمِلَتْ الْجِنُّ فِي بِنَاءِ قَصْرِ مِنَ الزُّجَاجِ الثَّمِينِ ، بِحَيْثُ
يَقَعُ جُزْءٌ مِنَ الْبَحْرِ تَحْتَ أَرْضِيَّةِ الْقَصْرِ ، فَيَظُنُّ
السَّائِرُ فِيهِ أَنَّهُ يَسِيرُ فِي الْمَاءِ ..

وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ بِلَقَيْسٌ أَدْخَلُوهَا إِلَى الْقَصْرِ ، فَلَمَّا
سَارَتْ عَلَى أَرْضِهِ الزُّجَاجِيَّةِ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَغُوصُ فِي الْمَاءِ ،
وَعِنْدَمَا رَأَتْ عَرْشَهَا الَّذِي تَرَكْتَهُ خَلْفَهَا فِي مَمْلَكَةِ سَبَأِ ،
سَأَلَهَا سُلَيْمَانُ قَائِلًا :

﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۚ ۱۲ ﴾ .

ثُمَّ أَمَلَتْ بِلَقَيْسُ الْعَرْشَ قَلِيلًا ، وَتَمَلَّكَهَا الشُّكُّ
وَالْحَيْرَةُ .. إِنَّهُ يُشَبِّهُ عَرْشَهَا ، لَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ
عَرْشُهَا هُنَا ، وَقَدْ تَرَكْتَهُ خَلْفَهَا هُنَاكَ ۚ ۱۲

فَقَالَتْ :

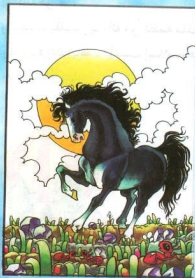
﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ .

وَانْبَهَرَتْ بِلَقَيْسٍ بِمَا رَأَتْهُ مِنْ عَظَمَةِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَقُوَّتِهِ وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ بِاللَّهِ ، فَأَعْلَنْتْ إِسْلَامَهَا هِيَ وَقَوْمُهَا
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

سليمان عليه السلام

(٣) (الرعياد الصافات)

احرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٩٩٩٢

الترقيم القوي : ٩٩٩ - ٩٩٩ - ٩٩٩